ليزدادوا ايمانا مع ايمانهم ويزداد الذين امنوا ايمانا وما زادهم الا ايمانا
وتسليما فاما الذين امنوا فزادتهم ايمانا وقال ابن عمر رضي الله عنهما
قلنا يا رسول الله ان الايمان يزيد وينقص قال نعم يزيد حتى يدخل
صاحبه الجنة وينقص حتى يدخل صاحبه النار وعن عمر وجابر
مرفوعا الوزن ايمان ابي بكر بايمان هذه الامة لرجح به ولا شك ان
ما يقبل الزيادة يقبل النقص فيتم الدليل وقال النووي وجماعة
محققون من علما الكلام ان الايمان بمعنى التصديق القلبي يزيد
وينقص بكثرة النظر ووضوح الادلة وعدم ذلك وقال ابو حنيفة
واصحابه وكثير من المتكلمين ان الايمان لا يزيد ولا ينقص واختاره
امام الحرمين من الاشاعرة محتجين بانه اسم للتصديق البالغ
حد الجزم والاذعان وهذا لا تتصور فيه الزيادة والنقصان
فالمصدق اذا ضم اليه الطاعات او ارتكب المعاصي فتصديقه
بحاله لم يتغير اصلا وانما يتفاوت اذا كان اسما للطاعات المتفاوتة
قلة وكثرة واجابوا عما تمسك به الاولون من الايات والاحاديث
بوجوه منها ان المراد بالزيادة بحسب الدوام والثبات وكثرة
الازمان والساعات وايضاحه ما قال امام الحرمين النبي صلى الله
عليه وسلم يفضل من عداه باستمرار تصديقه وعصمة الله اياه
من مخامرة الشكوك والتصديق عرض لا يبقى بشخصه بل يتجدد
امثاله فتقع للنبي صلى الله عليه وسلم متواليه ولغيره على التعاقب
فثبت للنبي صلى الله عليه وسلم اعداد من الايمان لا يثبت لغيره
الا بعضها فيكون ايمانه اكثر والزيادة بهذا المعنى مما لا نزاع فيها
وما اعترض به على هذا من حصول المثل بعدم انعدام الشيء لا يكون
زيادة فيدفع بان المراد بالزيادة اعداد حصلت له
وعدم البقا لا ينافي ذلك ومنها ان المراد بالزيادة زيادة ما يؤمن به
والصحابة رضوان الله عليهم كانوا آمنوا في الجملة وكانت الشريعة
لم

لم تتم وكانت الاحكام تنزل شيئا فشيئا فكانوا يؤمنون بكل ما يتجدد
منها ولا شك في تفاوت ايمان الناس بملاحظة التفاسير كثرة
وقلة ولا يختص ذلك بعصره عليه الصلاة والسلام لامكان الاطلاع
على التفاصيل في غيره من العصور ايضا ومنها ان المراد زيادة ثمرته
واشراق انواره في القلب فان نور الايمان يزيد بالطاعات وينقص
بالمعاصي وذهب جماعة منهم الامام فخر الدين الرازي وامام الحرمين
الى انه خلاف لفظي وذلك بحمل قول النافي على اصل الايمان وهو
التصديق فلا يزيد ولا ينقص وحمل قول الاثبات على ما به كماله
وهو الاعمال فيكون الخلاف في المسالة فرع تفسير الايمان على الاختلاف
السابق فان قلنا هو التصديق فقط فلا تفاوت وان قلنا هو
الاعمال مع التصديق فتفاوت واختلف ايضا في جواز الاستثنا
في الايمان وعدمه فقالت الاشاعرة والمالكية والحنابلة بجوازه
وان الاولى تركه فيقول انا مومن ان شا الله حيث لم يكن للشك فيه
لجواز صرفه للتبرك او التعظيم او ترك تزكية النفس او للكمال او للشك
في الخاتمة والمآل ومنعه الامام ابو حنيفة واصحابه قال في مواهب
المنان شرح تحفة الاقران وذكر عنه الامام الجليل ابي بكر محمد بن
الفضل ان من قال انا مومن ان شا الله يكفر للحال فعلى هذا الاثنين
المناكحة بيننا وبينهم اصلا قلت وفيه نظر لانه انما يكفر عند
ارادة التعليق والشافعي رحمه الله لم يرد ذلك وانما تذكر المشيئة
في الايمان للتبرك والمراد ايمان الوفاه ولا يخطر بالبال صدور ارادة
الشك فهو جواب اشتهى واستسلمت اي انقدت قال الله تعالى بل هم
اليوم مستسلمون اي منقادون لما ضاقت بهم الحيل كيف معناها
الاستفهام وقد تتضمن معنى شرط غير جازم ويكون الجواب محذوفا
كما هنا لدلالة ما قبله عليه وحمل عليه قوله تعالى والذي يصوركم
في الارحام كيف يشاء اي من الصور المختلفة وقوله تعالى بل يداه

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)